ورقة سياسية

تصاعد وتيرة الخلاف السعودي -الإماراتي

الأسباب والمآلات

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 8 تموز / يوليو 2021

تصاعد وتيرة الخلاف السعودي -الاماراتي: الأسباب والمألات

مقدمة:

يجري البحث في العمق في هذه الأيام في شأن أسباب الخلاف السعودي الاماراتي ليتضح أنّ ما بين الحليفين شرخ كبير وليس مجرد تباين في وجهات النظر، وقد يكون له تداعيات كثيرة ولو بسقوف محددة. لقد بات جليّا ان الخلاف السعودي الاماراتي في أحد جوانبه هو اقتصادي يرتبط بمصالح اقتصادية، ولكن فيه أيضا جانب عسكري يتعلق في جزء كبير منه بالملف اليمني وتحديدا بعدن في الجنوب، وربما استراتيجي أيضا بما يتصل بالمصالحة السعودية مع قطر وتركيا.

عنونت الصحف الغربية وعلى راسها فايننشال تايمز بأنّ أوبك اطهرت الخلاف السعودي الاماراتي الى العلن، كاشفة تدهور العلاقات بين البلدين، وبأن الامر لا يتصل فقط بالسبب المباشر وهو رفض الامارات طلب السعودية خفض امدادات النفط، لان الخلاف بين البلدين فيما يخص مسالة النفط قديم جدا منذ سبعينات القرن الماضي وتحديدا عندما استولت السعودية على أراضي إماراتية غنية بالموارد والثروات الطبيعية. واليوم نشهد هذا الخلاف في ملفات عدة ومنها الملف اليمني، وتحديدا في الجنوب بين فريق هادي المدعوم سعوديا والائتلاف الوطني المدعوم اماراتيا. يبدو هذا الخلاف، صراع مصالح ونفوذ في منطقة جغرافية شديدة الأهمية.

يظهر الرجلان على انهما متفقان وبشكل وثيق على استراتيجية مشتركة واضحة في المنطقة تحقق مصالح كلا الطرفين بشكل أو بآخر، بدأت ارهاصاتها في اليمن وقبل ذلك في سوريا ولاحقا بمقاطعة قطر والدور السعودي الاماراتي شمال افريقيا. بسرعة كبيرة يتعمق الخلاف وتقرر السعودية بحجة انتشار " المتحور الجديد لدلتا-كورونا" وقف الرحلات الجوية" وتتخذ إجراءات جمركية عاجلة تستهدف البضائع الإماراتية. في مؤشرات هذا الخلاف، يبدو أنه ممسوك الى حد الان وله سقوف محددة، ويبدو ان للأمريكي دور في ضبط ايقاعها. ل

فما الذي تغير ولماذا ظهرت الخلافات بهذا الحجم على سطح العلاقات وكأنها تصدع كبير في الحلف الثنائي؟

1- تضارب المصالح الاقتصادية

هذا التدهور في العلاقات انفجر مؤخرًا من خلال الخلاف السعودي الاماراتي في أوبك، وهو الامر غير المسبوق بعد أن كانت الامارات لعقود تمنح صوتها داخل المنظمة لصالح المشاريع السعودية .قالت الباحثة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية" سينزا بيانكو" " انّ التوترات بين المملكة العربية السعودية وبين الامارات كانت تتزايد منذ فترة طويلة واعتبرت ان الدولتين تعيدان تقييم ميزان القوى في علاقاتهما الثنائية بما ينطبق على الساحتين الإقليمية والدولية. فيما يتعلق بمنظمة أوبك وإنتاج النفط قالت الباحثة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية سينزا بيانكو" ان الامارات تشعر بانها عوملت بشكل غير عادل وأضافت انهم يريدون ان يكونوا قادرين على انتاج المزيد، لأنهم يحتاجون الى المزيد من الموارد التي تأتي من تصدير هذا النفط لتمويل مجموعة من الاستراتيجيات الاقتصادية والجيوسياسية". يبدو ان الخلاف في عنوانه الأول يتعلق بتضارب في المصالح وصراع نفوذ اقتصادي يحاول كل طرف فيه استغلال قدرته على التأثير والاستفادة.

فقد اشار محللون للاندبندنت، ان العلاقة بعيدة كل البعد عن الفشل على الرغم من انها أصبحت أكثر حساسية. وقالت ايمان الحسين من معهد دول الخليج العربي بواشنطن للصحيفة" تطورت المنافسة الإقليمية بين دول الخليج في الآونة الأخيرة، حيث تحاول السعودية والامارات جذب المستثمرين والمواهب الأجنبية وتابعت، مع ذلك لا تزال المملكة العربية السعودية والامارات تحافظان على التعاون في مجالات مختلفة. تتعلم دول الخليج كيف تتعايش مع اختلافاتها. هذا وقالت وكالة رويترز الدولية للأنباء، ان منظمة الدول المصدرة للبترول(أوبك) اضطرت مع حلفائها في إطار مجموعة أوبك+ لوقف المحادثات بعد بروز خلاف علني نادر بين الامارات والسعودية بشأن نقاط تتعلق بالسياسة النفطية. وحسب الوكالة اتفقت اوبك+ العام الماضي على تخفيضات غير مسبوقة للإنتاج بنحو 10 ملايين برميل يوميا او حوالي 10% من الإنتاج العالمي مع انتشار جائحة كورونا، وتقلصت القيود تدريجيا لتبلغ حاليا 5.8 مليون برميل يوميا وتخطط المجموعة للوقف التدريجي للقيود بحلول نهاية ابريل 2022 وفقا للوكالة وأضافت أخفقت المجموعة في التوصل الى اتفاق خلال اجتماعها الأخير عن بعد الذي بدأ يوم الخميس واستمر حتى يوم الاثنين لان الامارات عرقلت بعض جوانب الاتفاق وقبلت الامارات يوم الجمعة اقتراحا من السعودية لزيادة الإنتاج على مراحل بنحو مليونين برميل يوميا من اغسطس الى ديسمبر 2021 بإضافة 400 الف برميل يوميا في المتوسط كل شهر.

أكدت الامارات على انه مع وتيرة التعافي في الاقتصاد في العالم فان سوق النفط ستكون بحاجة قريبا الى زيادة الإنتاج، ومع ذلك رفضت الامارات تمديد التخفيضات الى ما بعد ابريل 2022 عندما يحلّ اجل الاتفاق الحالي دون تعديل خط أساس انتاجها وهو المستوى الذي يتم من خلاله حساب مستوى التخفيضات. وتعتقد الامارات ثالث أكبر منتج في أوبك بعد السعودية والعراق، أنّ خط الأساس الخاص بها كان محددا في الأصل عند مستوى منخفض للغاية في تشرين الأول أكتوبر 2018، عندما اتفقت أوبك على المستويات الحالية، كما تعتقد الامارات أنّ خط الأساس عفا عليه الزمن، لأنه لا يعكس نمو طاقتها الإنتاجية نتيجة استثمارات بمليارات الدولارات في السنوات الأخيرة.

يبلغ خط الأساس للبلاد حاليا 3.168 مليون برميل حاليا وتقول مصادر بأوبك + ان البلاد تريد زيادتها 20% الى 3.8 مليون برميل، ويعطل الاتفاق حوالي 30% من طاقة الامارات الإنتاجية. وطلب الاماراتيون مراجعة خط الأساس الخاص بهم وإعادة حسابه، لكن الفكرة قوبلت برفض سعودي. وتقترح الامارات اعتماد مستوى انتاجها في ابريل 2020 خط أساس جديد، لكن الرياض تعتقد ان ذلك قد يقوّض التزام أعضاء اخرين بخطوط الأساس الخاصة بهم لأنه في ذلك الوقت كان العديد من الدول قد زادت في الإنتاج نتيجة لحرب أسعار بين السعودية وروسيا. وقالت لويس دكسن المحللة في ريستارد انرجي" بالنظر الى المأزق الحالي، من المستبعد السماح للإمارات وحدها بالحصول على حصة اعلى، لان هذا سيأتي على حساب أعضاء اخرين لاسيما السعودية". ووفقا لغولهورس نيل رئيس الأبحاث الأساسية في ستاندرت شارترد فان المأزق الحالي لن يدوم. وقال غولهورس نيل " نتوقع ان يرفع القرار النهائي اجمالي الامدادات، اما ان تظل الامارات داخل الاتفاق بخط أساس اعلى" واستدرك بالقول او ستختار مثل فينزويلا وليبيا وإيران، الانسحاب من الأهداف مما سيتسبب في مزيد من الاضطرابات".

هذا وارتفعت أسعار النفط متعافية من انخفاض حاد في جلسة سابقة بعد الغاء محادثات بين منتجي أوبك+ مما رفع احتمال ان يتحول كبار مصدري الخام في العالم الى الإنتاج لاقتناص حصص سوقية، وارتفع خام برنت الى 74 سنتا بما يعادل 1% الى 75.27 دولار للبرميل، وذلك بعد ان خسر أكثر من 3% منذ أيام. كما ارتفع الخام الأمريكي 88 سنتا او 1.2

% الى 74.25 دولار للبرميل بعد ان تراجع لأكثر من 2% في الجلسة السابقة. وأنهى وزراء الطاقة في أوبك+ وهي مجموعة تضم منظمة البلدان المصدرة للبترول الأوبك الى جانب روسيا ودول أخرى منتجة للخام محادثات بشأن سياسة الامداد منذ ايام وكانت الانقسامات بين السعودية أكبر منتج في أوبك والامارات التي عارضت تمديد قيود الامداد الرامية الى دعم الأسعار بعد انخفاض الطلب بفضل الجائحة هي السبب الرئيس وراء فشل المناقشات.

2- الخلاف العسكري-الاستراتيجي

أكدت صحيفة اندبندنت البريطانية ان الخلاف الاماراتي السعودي سببه المواقف المختلفة حول ملف اليمن والنفط، ووصول جو بايدن للإدارة الامريكية. ففي اليمن بينما تدخل البلدان جنبا الى جنب في تحالف عدواني على اليمن فانهما يدعمان الان أطرافا متصارعة في جنوب البلاد. وتشير الصحيفة الى أن كلا البلدين يندفعان الى بناء مخازنهما من الأسلحة المتقدمة وهما من بين المشترين الرئيسيين للأسلحة في جميع انحاء العالم وأضاف يبدو أنهما يحاولان التفوق على بعضهما البعض من خلال الوصول الى أحدث أدوات الحرب وتابع كما انهما يحاولان التفوق على بعضهما البعض في الوصول الى أروقة السلطة في واشنطن. وقالت الصحيفة ان ولي العهد محمد بن سلمان يسارع الى تعزيز أوراق اعتماده الدبلوماسية بينما يستعد لقيادة المملكة. وأشارت الى أنه في الآونة الأخيرة بدا في اصلاح علاقاته مع تركيا وقطر وحسّن العلاقات مع سلطنة عمان التي لطالما رسمت مسارها الخاص داخل مجلس التعاون الخليجي. وقال تيودور كراسي من غالفن ستيت انالیتیك وهي شركة استشارية بواشنطن للاندبندنت، يسعى محمد بن سلمان ليستلم العرش ويحتاج الى تخفيف حدة التوترات مع كل من حوله، وأضاف محمد بن سلمان سيكون ملكا ويحتاج الى تصفية الحسابات من اجل إعادة بلاده الى نقطة الصفر وفي هذا الجو الجديد. ويقول مراقبو الخليج بحسب ما نقلته الصحيفة أن أحد المصادر الرئيسة للصراع هو ان الامارات ترى نفسها كمنافس للمملكة العربية السعودية وليس كشريك صغير.

- **الملف اليمني:**

بعد تطور المعطيات في الحرب على اليمن والعدوان الذي قادته السعودية والامارات بهدف تركيع اليمنيين والسيطرة على بلدهم، كشفت سنوات الحرب فشل السعودية في تحقيق أي من أهدافها المعلنة للحرب، واستفحل الفشل بعدم قدرة القوات السعودية على تحقيق ولو انجاز واحد. هذا الامر جعل الاماراتي يحيد نفسه عن تجرع ويلات الفشل بالانسحاب من جزء كبير من الأراضي اليمنية مع الاحتفاظ بنفوذ في الجنوب يبدو انه بدأ يكشف الأهداف الحقيقية لهذه الحرب وابعادها. بدا المشهد اليمني صورة واقعية عن الصراع على النفوذ بين الامارات والسعودية حيث كرست الامارات قوتها لضمان مصالحها في الجنوب بدعم المجلس الانتقالي الجنوبي في وجه هادي وحكومته المدعومة سعوديا لتنتشر صور الصراع والاقتتال بين الأطراف المتنازعين على النفوذ والمشروع على جغرافيا اليمن وقراره السياسي.

- **العلاقة مع قطر:**

تعتبر الامارات ان عودة العلاقات السعودية القطرية يشكل عائقا امام تمددها لما تمتلكه من موقع استراتيجي وقوة اقتصادية كبرى في المنطقة. شجعت الامارات في السابق محمد بن سلمان على قيادة انقلاب سياسي على حكام قطر فكانت مرحلة المقاطعة الاقتصادية بعد فشل الانقلاب لأسباب كثيرة، مسعى اماراتي سعودي مشترك للضغط على قطر

للقبول بشروط البلدين والانخراط في مشروعهما في المنطقة تحت قيادة الامارات والذي يبدو انه خلق تراكمات سياسية وحساسيات جعلت بن سلمان يعني ان داخل السعودية هناك تيار واسع محسوب على الحرس القديم، ناقم على الامارات وغير راض على التحالف معها، وأن عليه كسب هذه القاعدة الحاضنة له لمساندته عند توليه العرش.

- **الخلاف حول ملفات أخرى:**

في العلاقة مع سوريا وبعد الانفتاح الاماراتي الملحوظ للعودة الى سوريا بعد تكريس انتصار الدولة والجيش والشعب على المشروع التكفيري والتقسيمي في سوريا، فضل محمد بن سلمان اعادة صياغة العلاقة مع تركيا بناءً على ما تقدم والعمل على ايجاد ارضية مشتركة مع إيران من اجل اعادة تحصيل شيء من الدور للسعودية في المنطقة خصوصًا بعد فشل الرهانات العسكرية والتوجه نحو الحلول الدبلوماسية، الامر الذي زاد تباين الرؤى وتناقضها في مكان ما بين المحمدين.

هذه المؤشرات تؤكد وجود تغيير جذري في رهانات محمد بن سلمان على مشاريع ابن زايد والتمسك المطلق بالقرار الاميركي الاسرائيلي، بالانتقال الى البحث عن دور آخر يمكنه من تعزيز فرصه بتولي العرش، خصوصًا مع برودة العلاقة بينه وبين الرئيس الاميركي جو بايدن.

الاستنتاجات:

-يبدو الصراع بين البلدين معمّقا لكنه محدّد السقوف على الرغم من حدة التصدع والخلافات، فمن يحدّد السقوف والخطوط الحمر في أي خلاف بين دول الخليج وعلى مستوى المنطقة هو الامريكي الذي لن يسمح بوصول الأمور لحافة الانهيار وربما المواجهة العسكرية او الفوضى.

-هناك خطوط حمر واضحة لهذا التصدع، فمحمد بن سلمان بإمكانه الذهاب الى اقصى الضغط بسحب الاستثمارات السعودية في الامارات مثلا وسرقة الدو الاماراتي لتصبح السعودية مركز القرار في الخليج، لكنه بالتأكيد غير مؤهل ليقود أي مواجهة عسكرية ذد الامارات إذا ما تدهورت الأوضاع بين البلدين.

-يحاول الغرب الاصطياد في الماء العكر بالقول إن اتفاقات ابراهم بين الامارات وإسرائيل فاقمت أيضا التوترات بين البلدين، مع الإشارة الى ان معالم الخلاف بدأت تظهر حينما غيرت السعودية قواعدها بشأن الواردات من دول الخليج الأخرى واستبعدت أي منتج إسرائيلي في تحدي واضح للإمارات.

-ذهاب محمد بن سلمان نحو تصعيد الخلاف نوعا ما مرتبط بمحاولته إرضاء تيار الحرس القديم داخل نظامه من اجل اكتساب مساندتهم وهي خطوة ستريح وضعه في الداخل.

-فيما يخص مسالة رفض السعودية السماح لبضائع إسرائيلية بدخول السوق الخليجي او السعودي تحديدا وعدم الاستسلام لإغراءات التطبيع ظاهريا، الهدف منها إرضاء الراي العام السعودي ومحاولة استثمار هذا الموقف الرافض والصامد في وجه التطبيع داخليا.

-من المرجح استمرار جولات الصراع على الساحة اليمنية التي تعتبر الان ساحة نفوذ كبير للإمارات خاصة في عدن. فمحمد ابن زايد يستطيع ان يتحكم في الحل اليمني وهو الملف الأبرز الموجود بين يديه والذي يستطيع التلاعب فيه.

-كل القوى الإقليمية التي تأذت من التحالف السعودي الاماراتي قد تشعر ببعض الارتياح خاصة تركيا وقطر.

-توجه محمد بن سلمان الى نوع من السياسة العقلانية التي تعمل على لملمة الخلافات والصراعات استعدادا لتوليه زمام المملكة، من خلال فتح الباب لرجوع العلاقات مع قطر، والانفتاح على تركيا وربما تفاهمات مع ايران، مؤشر على ان هناك نفس عقلاني بدأ في الترسخ في المنطقة وكل هذه المتغيرات مرتبطة بالتوجهات والسياسات التي اعلنها جو بايدن وادارته الجديدة بعد تسلمه السلطة في الولايات المتحدة الامريكية.